د.محمد مختار جمعة

الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة.. ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة

أى عالم دين ينتمى إلى جماعة لا يستطيع قول الحق.. إذا اصطدم الحق مع مصلحة جماعته

«الأوقاف» فى حاجة ملحة إلى الانفتاح الثقافى.. وعلى يقين ان نقاط الخلاف تتلاشى

أعد الصالون للنشر:
فريد إبراهيم
إسراء طلعت ـ منى الصاوي
عدسة الفنان :
سيد على

ناقشت جريدة «الجمهورية» فى صالونها الشهري، كتاب «فلسفة الحرب والسلم والحكم» لتابه الأستاذ الدكتور، محمد مختار جمعه وزير الأوقاف، والذى اختص «الجمهورية» بطرحه ومناقشته، وعرض مباحثه الثلاثة التى تناولت مفهوم الحرب فى الإسلام وكيف دعا فى معظم آياته إلى السلم وتجنب الوقوع فى الحرب وكيفية الحكم، فى إطار خطواته لتصحيح المفاهيم المغلوطة التى تعتمد عليها الجماعات الإرهابية والمتطرفة فى سفك الدماء وهتك الأعراض، وهدم الدول، وتشريد الشعوب، بحضور عدد كبير من المفكرين والمثقفين وعلى رأسهم وزير الثقافة الكاتب الصحفى حلمى النمنم، والمفكر السياسى الدكتور مصطفى الفقي، مدير مكتبة الاسكندرية، والدكتور عبدالله النجار عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقيادات من وزارة الأوقاف وعلى رأسهم الوزير والشيخ جابر طايع رئيس القطاع الدينى بالوزارة، وإلى نص الصالون:

سعد سليم رئيس مجلس إدارة دار التحرير للطبع والنشر: اليوم مميز بالنسبة لى على المستوى الشخصي، وأيضا لمؤسسة دار التحرير يسعدنى اليوم ان نستضيف نخبة من قامات فكرية وسياسية ودينية كبيرة، أضافت لنا الكثير بأفكارها وآرائها، وأعرب لحضراتكم بالشكر والترحيب فى بيتكم، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، وخاصة جريدة «الجمهورية» وأوجه الشكر للدكتور محمد مختار جمعه وزير الأوقاف لإختياره جريدة «الجمهورية» لمناقشة كتابه القيم، فلسفة الحرب والسلم والحكم فى هذا التوقيب الصعب والأجواء الصعبة أيضا التى تحيط بمصرنا الحبيبة، وأرحب بالكاتب الصحفى الكبير والمفكر الأستاذ حلمى النمنم وزير الثقافة والأستاذ الدكتور مصطفى الفقى مدير مكتبة الإسكندرية، والأستاذ محمد أبوالحديد، وكل الزملاء الحضور.

عبدالرازق توفيق رئيس تحرير جريدة الجمهورية: اسمحوا لى بالأصالة عن نفسى وعن كل العاملين بجريدة الجمهورية أن أرحب بمعالى الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف، وصاحب الكتاب الذى يصدر فى توقيت بالغ الحساسية فى زمن نعيشه فى زمن المفاهيم المغلوطة، والمغالطات التى تسود فى هذا العصر والتى تستند إليها جماعات التكفير والإرهاب كما أرحب بوزير الثقافى الكاتب الصحفى حلمى النمنم والمفكر السياسى المعروف الأستاذ الدكتور مصطفى الفقى مدير مكتبة الأسكندرية وأحد رموز الدبلوماسية المصرية، وأؤكد أن جريدة الجمهورية تتشرف باحتضان هذا النقاش الضرورى والمهم، الذى يأتى فى ظل الظروف الإستثنائية التى تعيشها مصر من خلال محاولات الإسقاط والإفشال التى تستهدف كيان ووجود الدولة المصرية بالإضافة إلى التحديات التى تواجه كيان الأمن القومى المصر، فإذا كانت القوات المسلحة والشرطة المصرية تخوضان معركة فى مواجهة الإرهابيين ومواجهة المؤامرات الشرسة التى تستهدف بقاء ووجود كيان الدولة المصرية، بجانب خوضها معركة التنمية والبناء مطبقين شعار «يد تبنى ويد تحمل السلاح» ثم أضيف بعدا ثالثا وهو القلم المستنير لنشر الوعى السليم، ومن أحد الأطراف الهامة المشاركة فى تلك المعركة، هو الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف، وما لديها من جرأة وشجاعة للإشتباك فى تلك المعارك الفكرية، وتفكيك الأفكار والمفاهيم التى تستند عليها تلك الجماعات الإرهابية، ثم الخطاب الثقافى الذى تحمله على عاتقها وزارة الثقافة برئاسة الكاتب الصحفى حلمى النمنم ومعول عليه الكثير وأن يكون الخطاب الثقافى تنويرى يشتبك أيضا لتفنيد وتفكيك المفاهيم والأفكار الظلامية، وزيادة الوعى لدى المصريين، ويأتى كتاب الدكتور محمد مختار جمعه، إضافة فى ذلك الوقت بالغ الحسيسية، وأترك المجال له فى حلقة نقاشية نخرج من خلالها لأفكار جديدة لتصحيح تلك المفاهيم المغلوطة، لعرض كتابه.

وفى عرضه المكثف لكتابه «فلسفة الحرب والسلم والحكم» قال الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف: بداية خالص الشكر والتقدير لدار التحرير وكل القائمين عليها، وفى الحقيقة شكر خاص لكل الحضور وعلى رأسهم الكاتب الصحفى حلمى النمنم وزير الثقافة والمفكر الكبير الدكتور مصطفى الفقى والدكتور عبدالله النجار وكل الحضور من وزارة الأوقاف وعلى رأسهم رئيس القطاع الدينى الشيخ جابر طايع، فى الحقيقة رغم أننى متفائل بطبعى لم أيأس خصوصا وأن اليأس والتيئيس والإحباط والتحبيط، لا علاقة له بالإيمان ولا بالوطنية، لأن أقصى ما يذهب إليه أعداؤنا، أن نيأس وأن نحبط وأن نقول لا أمل، بل أنا على يقين، أن كل جهد يبذل إما أن يدفع إلى التقديم والرقى والإصلاح، وإما أن يدفع إلى الإفساد والتطرف والحقيقة، رغم أن معظم الحضور من الكتاب والعلماء سبق وأن التقيت بهم، وأنا أكثر اطمئنانا وأملا أننا قادرون على نشر الفكر الصحيح. وفى نقاش سبق الجلسة، كنا نتحدث أن المجتمعات المتطرفة كنا ننظر إليها منذ زمن طويل على أنها جماعات نفعية تبحث عن مصالحها، الخاصة وتوظف الدين لمكاسب سياسية أو مصالح اقتصادية أو تحقيق مصالح لصالح الجماعة والأفراد لكن كان يبعد عن ذهن كثير منا أن هذه الجماعات يمكن أن تتحالف حتى مع الشيطان فى سبيل مصالحها وأنها نهجت وعلى استعداد ان تنهج مزيدا من الخيانة والعماله، وان تتحالف مع أعداء الوطن وان كان لإسقاط الدولة فى تحقيق مصالحها وكل ما يؤدى إلى تمكين جماعتهم حتى لو على أنقاض الدولة فهم مستعدون لفعله فهم يستبيحون الدماء والأعراض كل شيء فى سبيل تحقيق مصالحهم، وانتقلت المعركة من سبيل تحقيق المصالح إلى معركة حياة أو وجود.

والأمر فى الدعوة التى أطلقها الرئيس بمخططات أفشال الدولة وسبل التصدى لها، يعد جزءا مما نتناقش فيه معا، والتى جزء كبير منها ينصب حول المغالطات الفكرية والثقافية وبث الشائعات، وجاءت فكرة الحديث عن الحرب والسلم والحكم ابتداء عندما جلست أتأمل معركتنا ضد الإرهاب، وكم التضحيات من الشهداء والمصابين من رجال القوات المسلحة والشرطة ومن المفكرين والمثقفين وكل من يقف بجانب الدولة، هذا هو الجانب المعلن، اما من لم يعرف ومن لم يتصل عن قرب بالواقع السياسى وصناع القرار والواقع العسكري، ربما لا يعرف حجم الكلفة المادية، التى تتطلبها مواجهة الإرهاب، لا يمكن لأى دولة ان تخوض حربا قوية بإقتصاد هش، لأن الحروب تحتاج إلى اقتصاد قوى وإلى لحمة شعبية ووحدة صف وفيما ينفق على تطوير الجيش والحدود، والعمل على مدار الساعة على الحدود، وبالرغم من ذلك كنا مهددين بشبح الإفلاس لدرجة أن العامة قد وصل لها تلك الحالة بطريقة أو بأخري، ما معنى ان تعلن الدولة إفلاسها وإن الاحتياطى النقدى يكفى لثلاثة شهور وأيام، ورغم هذه الحروب الطاحنة فى مواجهة الإرهاب، إلا أن المؤشرات أن الاقتصاد فى تحسن، وأن الاحتياطى النقدي، يتجاوز ٣٦ مليار دولار، مما يوحي، أن هناك أملا فى كل المجالات.

وبالعودة إلى الصالون الثقافى الذى نحن بصدده، لاشك أن مثل هذه الصالونات الثقافية، لها عدة مكاسب، وربت أجيالا والنقطة الأهم التى كانت مع المفكر الكبير الدكتور مصطفى الفقي، والذى قلت له، اننا سنعمل على كسر حاجز الهوة النفسية، بين علماء الدين والمفكرين والمثقفين ونظرة كل منهما، إلى الأخر، أننا بحاجة فعلا إلى التواصل البناء وأنا لا أبالغ وأنا على يقين، أن الهوة والنقاط الخلافية تتلاشي، وأن محاور التلاقى أن نعمل معا بما يحقق المصلحة الوطنية، أن نعمل معا ومراعاة لكل مؤسسة الحفاظ على ما يخصها، ويمكن لهذا الصالون أن يؤصل لذلك، وأنا أؤكد أننا فى وزارة الأوقاف، فى حاجة ملحة إلى الإنفتاحالثقافى الواسع على السياسيين والمفكرين والكتاب والإعلاميين، والأطباء والمهندسين، والخبرات، وأؤكد كثيرا أنه عندما تسأل علماء الدين أو الخطباء، عن حكم الأسهم والسندات، قد يجيب بالحل أو الحرمة، أما إذا انتقلت إلى تفاصيل التفاصيل، ما الفرق بين السند والسهم والصرف، ربنا يتوقف ويطلق حكما غير مبنى على تصور دقيق، وربما عند السؤال عن شيءيخص الطب كالموت الإكلينيكى قد لا يعرف، لذلك لابد من الإستفادة من العلم والتخصص، وهو ما نفعله فى دوراتنا لتدريب أبنائنا من الأئمة بالوزارة، من خلال اللجان التى تشكل الآن مكونة من علماء الإجتماع والنفس، وحتى فى خطبة الجمعة نستعين بالمفكرين كالدكتور مصطفى الفقي، لأننا على يقين أن من لديه القدرة على تجديد الخطاب الديني، هم المتخصصون وألا يكون منتميا إلى أى جماعة متشددة أو متطرفة، وقلت فى إحدى خطب الجمعة أن أى عالم ينتمى لأى جماعة لا يستطيع أن يقول الحق إذا اصطدم مع مصلحة الجماعة، لأن لديه قناعة أن مصلحة الجماعة فوق مصلحة الوطن، ويخاف أن يفتى بالحقيقة، إذا خالف مبادئ هذه الجماعة، فنحن نسعى لكسر تلك الهوة بين العلماء والمثقفين، وأن نغير تلك النظرة المأخوذة عن علماء الدين، أنهم مغيبون عن الواقع، ولدينا مجموعة كبيرة من الشباب الآن لديهم اتصال مباشر بالواقع.

فلسفة الكتاب الآن هى ثلاثة مباحث، المبحث الأول جاء ليؤكد أن الحرب ليست نزهة ولا فسحة وبّني، المبحث على أن الحرب فى الإسلام ليست عدائية وإنما هى لرد العدوان ودفع الاعتداء، ومعظم الجماعات المتطرفة، تجتذب عناصرها على قضية سوء الفهم والتلاعب بفهم أحكام الحرب، وأحكام السلم أو الحكم، وأن نؤكد على أن من له الحق فى إعلان الحرب، فالجماعات تعطى حق إعلان الحرب، لأحد الأفراد، وتجد فى الدولة الواحدة، تختلف نسبة تصنيف العداء فتجد جماعة تذهب إلى الغرب وجماعة إلى الشرق وجماعة إلى الجنوب، فنجد ان هناك جماعة تجد أن عدوها الأول هو إسرائيل، وعدودة بيت المقدس وآخر يرى أن هناك من دعا إلى أن الحرب فى سوريا ورفعوا شعار «لبيك سوريا»، ونجد من يرى ان الحرب تكون ضد المد الشيعي، ويعطي الأولوية لحرب اليمن، أو أن يقول أحدهم أن الأولوية، للدخول على الإرهابيين فى ليبيا وتأمين حدودنا، نجد ان الآرءا تختلف على الحروب ونجد أنفسنا فى أكثر من ٥٠ جهة، لذلك هذا الكتاب وضح من له الحق فى إعلان الحرب، وأكد أنها ليست من حق أى جماعة أو أفراد أو حزب، ولكن ما ينص عليه القانون والدستور فهناك دول تعطى هذا الحق لرئيس الدولة ، وهناك دول تعطى هذا الحق، للبرلمان، وأخرى تجعله مشتركا بين الرئيس والبرلمان، فوفق ما ينص الدستور وما ارتضاه الناس، واصطلحوا عليه واعتبروه دستورا وقانونا، ومن أعنى به دستورا وقانونا إعلان حالة الحرب، هو فقط من حقه ذلك، كما تناول الكتاب غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم نرد على من يدعى أن الإسلام انتشر بحد السيف، وفندنا الغزوات واحدة واحدة، وأكدنا انه لا توجد غزوة واحدة كانت اعتداءا على أحد، فالغزوات كانت إما ردا على المعتدين سواء فى بدر أو فى أحد، أو الخندق، أو كانت دفعا لخيانة أو نقض عهد، والتى حدثت مع اليهود كانت نتيجة نقض عهدهم، ولا توجد غزوة واحدة، خرجها المسلمون على أحد دون رد العدوان أو رد الكيد أو الخيانة، وأذكر أن أحد الأشخاص سألنى سؤالا، وقال لى «أكدت فى الكتاب أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف، وقال لى أن الدين «الفلاني» وسمى دينا، هل هذا الدين، انتشر بحد السيف، وكأننى طالما أدافع عن الإسلام وأؤكد أنه لم ينتشر بحد السيف، لابد وأن ألصق الإتهام بدين آخر»، فقلت له: لا يوجد دين سماوى واحد انتشر بحد السيف، وإلا أننا والعياذ بالله تجاوزنا ذلك إلى منزل الوحي، لأنه طالما دين سماوي، فمنزل الإسلام هو الذى أنزل الإنجيل على عيسي، وأنزل التوراه على موسي، وحاشا لله أن يقيم دينا على سفك الدماء أو على إعمال السيف، بل أن النبى أكد أن الأنبياء لعلات أمم شتى ودينهم واحد، فأصل الدين والوحي، الذى نزل على محمد فى أصله فيما يتصل بحياة العباد، وما يتصل بالكليات الأساسية كحفظ الدين والمال والنفس والعرض، هو الذى نزل على عيسي، وهو الذى نزل على موسي، إذا ما الذى حدث؟، فهذه الإنحرافات حدثت فى أتباع الأديان وليست فى أصول الأديان، فلو هناك انحرافات عند اتباع الأديان فهى بالتأكيد نتيجة للفهم الخاطئ وليست من صحيح الدين، وحتى ما يفعله الصهاينة، يعد انحرافا للتوراة، لأنه لا ينزل دين من عند الله يمكن أن يأتى على سفك الدماء.

ونجد ان هناك جماعات إرهابية حاولت أن تأخذ أحكام الحرب الدفاعية، للدفاع عن النفس، وحاولت أن تسقطها على نفسها فى محاولة منها للوصول للحكم، ثم بعد ذلك أكدنا أن الحرب هى الإستثناء، وان القاعدة الأساسية والرئيسية فى الحياة، هى السلم وكما قال الله تعالى «يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة»، وفى الحرب قال:»أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا» ولم يقل أذن للمسلمين ولا للمؤمنين، وبنى الفعل للمجهول مع العلم بأن الإذن من الله تبارك وتعالي، ولكن تم بناؤه للمجهول حتى لا يصرف فى استخدام الإذن، وقال الله تعالي» قاتلوا الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا»، بمجرد رد العدوان لذلك النبى صلى الله عليه وسلم، فى غزوة تبوك، إذا انسحب العدو لم يتتبعه واكتفى وحتى الله تعالى يمن علينا فى قوله تعالي:» ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا»، والنبى عندما قال «لا تتمنوا لقاء العدو» ، ثم تأتى النقطة الأخيرة وهى التى تحاول الجامعات التى تأخذ منها وسيلة للتكفير والتفجير، وقلت خلالها أن الإنسان لو كان أمامه أن يحكم بما أنزل الله وقال أنا لا أحكم بما أنزل الله لأنه لا يعجبني، فهذا كلام آخر لكن إذا قال :»أنا أؤمن بما أنزل الله ولكن هناك بعض الظروف وبعض المستجدات، ونسعى الوصول إليه، فالضرورات تبيح المحذورات»، فسيدنا عمر ابن الخطاب جمد تطبيق حكم السرقة فى عام المجاعة، ففى قضية المواريث، نجد بعض أهالينا فى القرى والأرياف يخالفها ويكتب الأموال والأراضى لأبنائهم أولا، فلو أنه فعل ذلك إعتقادا منه أنه أذكى من الله واعتراضا على ما أنزل الله فهو كفر والعياذ بالله، أما أنه يحاول أن يجتهد حفاظا على اولاده، وفقا لثقافته ولم يعترض، على شرع الله، فهو آثم وليس كافرا لأنه لم يفتئد على شرع الله، لأنه حاول فى قدر ما وصله فى علم وجهد، فالعلماء قالوا أن أهل الفطرة ناجون، فمن هم أهل الفطرة، هم كل من لم تصله الرسالة صريحة واضحة مقنعة، فمثلا ذلك الرجل الذى خالف شرع الله فى الميراث لو علم شرع الله صحيحا وخالفه فهنا تكون المشكلة أما إذا لم تصله الحقيقة أو اتضحت له الصورة كبعض النسا فى الغرب الذين لم تصلهم رسالة الإسلام الصحيحة، أو أنها وصلت لهم الصورة مشوهة مغلوطة، فهذا تقصير لدينا نحن، لذلك قال الله تعالى «إن عليك إلا البلاغ المبين» أى الواضح، فنحن علينا مسئولية ضخمة، أن نصحح صورة الإسلام ونوصله للناس بصورة صحيحة فقال الله تعالى :» وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا»، ففرق بين من يعلم منهج الله الحق ويجادله صراحة ، وبين من لم تصله الرسالة صحيحة.

الإسلام لم يضع قالبا جامدا ثابتا يصب الناس فيه صبا فى الحكم فمعظم الأديان السماوية، لها خصوصيتها فى العقيدة بينك وبين ربنا وفى العبادات، أما معظم المعاملات والعلاقات بين الناس وبعضهم البعضن وضعت لها قواعد عامة ولم تضع لها قواعد محددة، فطريقة الصلاة والصوم والحج، مفصلة فى جميع الأديان، لأن العلاقة بينك وبين ربنا لا يترتب عليها إقتتال مجتمعي، لأن المجتمعات التى آمنت بالتنوع الديني، والعرقى هى أكثر الدول تقدما ورخاء وازدهار وأمنا، اما التى كانت ضد ذلك وقعت ولم تقم لها قائمة، فلو كل شخص اقتنع أن العبادات بينك وبين ربنا، أما القوانين الوضعية التى نريد منها ضبط حركة الحياة، فهى ليست مخالفة للشرع، طالما فى إطار المقاصد الكلية، العامة للتشريع التى لخصتها فى أربعة العدل واى حكم يوفر العدل ويواجه قضية الفساد بكل أنواعها، ويعمل على تحقيق مصالح البلاد والعباد، وقلت ان الله تبارك وتعالى ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة، فالدول تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الإسلام والظلم، لأن الإسلام الحقيقي، ليس به ظلم، لذلك لابد من تطبيق العدل والقضاء على الفساد، وترك حرية المعتقدات للجميع، والعمل على قضاء مصالح الناس وفى سبيل ذلك يجوز للدولة أن تضع قوانين تسير عملها فى ذلك، ولا يعتبر حكما بغير ما أنزل الله.

هناك نقطة هامة أود أن أؤكد عليها، أنه لا تعارض بين صحيح النقل وصحيح العقل، فالإسلام دين الفطرة السليمة، فنجد هناك من يفهم الدين بشكل جيد ويقف على المفاهيم السليمة، ولكن نجد من الأخطاء الشديدة أن الأحاديث كلها صحيحه، نجد أن أحد الأشخاص يأخذ حديثا واحدا فقط فمثلا ، فى قضية السكان نجد أن أحد الأشخاص يردد حديث:» تزوجوا الودود الولود فإنى مباهى بكم بين الأمم»، ففى عهد النبى صلى الله عليه وسلم، كان هناك بعض الجزر، بها ندرة فى السكان فيمكن أن نطبق ذلك الحديث، أما فى بعض البلدان نجد أن عدد السكان ضخم، لا يستطيع أن ينتج طعامه ولا شرابه، ونجد بعض الأشخاص يقولون أن لديه القدرة على الإنفاق، فتقول له العبرة ليست بالقدرة، فإذا استطعت أن تنفق عليه فى كساء وغذاء، لكن هناك تعليم وصحة وطرق، وأمور لا توفرها إلا الدول،

الدولة واجهت «شبح الافلاس» خلال 3 أشهر.. ومع ذلك خاضت حربا شرسة ضد الإرهاب وانتصرت فى معركتى المال والسلاح

المغالطات الفكرية والثقافية وبث الشائعات جزء من مخططات افشال الدولة

لو استطاع علماء الإسلام أن يعكسوا حقيقة الدين لخرجنا مما نحن فيه.. ولكن من سوء حظنا اننا ابتلينا بمن يبحثون عن الأحاديث المغلوطة والأفكار المهجورة بالفقه

لا تناقض بين الإسلام والعلم وتركيب الآيات على ظواهر علمية دون التأكد من الحقيقة

«الصاق خطير»